جون إسبيزتو

John Esposito

وموقفه من الثقافة الإسلاميّة

"دراسة وصفية تحليلية"

د. عبد الله بن علي بن أحمد القرني

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

مستخلص:

هذا البحث محاولة للكشف عن جانب من سيرة وكتب في الشؤون الإسلامية الدكتور جون إسبيزتو، وما يتعلق بمكانته العلمية والمهمات في منهجيته عند تناول القضايا الإسلامية، وقد ذكرت في هذا أبرز مؤلفاته، ثم تكلمت عن شيء من جهده العلمي ومشاركاته الإعلامية، واستعرضتُ شيئًا من سجله الحافل بالأعمال الرصينة التي عكف فيها على دراسة الشأن الإسلامي، وقد حاولت أن أغطي كل هذا وغيره -مما هو آت في البحث- من خلال مقدمة ذكرتُ فيها مكانة إسبيزتو ومؤلّفاته، ثم عرفتُ بإسبيزتو من حيث السيرة الذاتية والعلمية، مع بيان منهجه في ذلك، ثم تناولتُ شيئًا من كتبه بالتفصيل والتعريف وذكر المنهج المتبع في كل كتاب، وكانت ثلاثة الكتب: "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع" و"الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام " و"من يتحدث باسم الإسلام " هي التي دارتْ الدراسة في فلكها. ثم أنهيت الدراسة بالخاتمة، والتي ذكرتُ فيها أهم النتائج والتوصيات التي خلصتُ إليها من بحثي هذا، ثم زودت الدراسة بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدتُها في البحث.

تحدث فيها عن العديد من القضايا الإسلامية التي حصل عليها لغط كبير، وتم صناعة العديد من المفاهيم والإطلاقات عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية دون جذوة من علم وبرهان.

الكلمات المفتاحية: جون، إسبيزتو، موقفه، الثقافة، الإسلامية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي منَّ علينا بأن جعلنا من المسلمين، وأرسل إلينا خير الأنبياء والمرسلين، النبي المصطفى الكريم محمد بن عبد الله ﷺ وعلى سائر الصحب والآل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه مباحث عن سيرة المستشرق الدكتور جون إسبيزتو وكتبه ، وما يتعلق بمكانته العلمية، والمهمات في منهجيته عند تناول القضايا الإسلامية، مع إبراز لمؤلفاته وجهده العلمي.

ويُعَدُّ جون إسبيزتو من المستشرقين الذي لهم اهتمام بشأن العالم الإسلامي وبالشرق الأوسط على الأخص، وقد ظهر ذلك في الكثير من كتاباته ومشاركاته الإعلامية.

ولجون إسبيزتو سجل حافل بالأعمال الجادة والرصينة التي عكف فيها على دراسة الشأن الإسلامي في مختلف الجوانب التي تشغل العقل الغربي، مثل الإرهاب والتطرف والديمقراطية والأحزاب الإسلامية.

وقد ظهرت قدرة إسبيزتو على التحليل الدقيق والرصد للحركات الإسلامية والقومية في العالم الإسلامي، والحديث عنها من الداخل، والنقد الظاهر للأخطاء في التعامل معها من لدن الغرب.

فكتابه "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع " كان بياناً للوهم الذي يعيشه الغربيون عن الإسلام؛ بتصوّرهم أنه دين العداء والمواجهة بالقوة لهم ولكل ما جاءوا به من حضارات

إنسانية.

وفي كتابه " الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام " والذي ظهر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي ارتفعت فيها أصوات وكتابات العداء للعالم الإسلامي، وأن سبب تلك الأحداث هو الإسلام وحتمية المصادمة معه، فكان إسبيزتو أكثر رصانة ومقاربة للموضوعية برصده لتلك الحركات التي تبنت المواجهة للولايات المتحدة والغرب.

وفي كتابه "من يتحدث باسم الإسلام " بالاشتراك فيه مع داليا مجاهد، والذي يعتبر واسطة العقد في مؤلفات جون إسبيزتو عن قضايا العالم الإسلامي، وما فيه من إزالة لأية عوائق في أذهان الغرب عن المسلمين في قضايا الإرهاب والعنف، باستخدام استفتاء شامل في الكشف عن أحوال المسلمين على اختلاف شعوبهم في نظرتهم عن الغرب.

لقد استطاعت الآلة الإعلامية أن تنبت بذور الحساسية والنفور من الإسلام والمسلمين لدى الغرب، حتى صار الأصل هو التوجس ازاء المسلمين[1].

ونستطيع القول بعد إمعان وطول نظر في مؤلفات الدكتور جون إسبيزتو الماضية، والموجهة لدى الغربيين، بأنها اتسمت بقدر كبير من الإنصاف والموضوعية.

مشكلة البحث:

في ضوء دراستي لبحثي هذا، فإن مشكلة البحث تكمن في أمور، منها:

١. عُزوف المهتمين بالقضايا الإسلامية وما فيها من مفاهيم التعايش

١ من يتحدث باسم الإسلام، مقدمة فهمي هويدي، جون إسبزيتو وداليا مجاهد، ترجمة: عزت شعلان، تقديم: فهمي هويدي، دار الشروق، الطبعة الثانية 2009م، ص13-14.

والمثاقفة عن أمثال الدكتور جون إسبيزتو وأعمالهم وأدوارهم، والتحليل لدراساته وتمحيصها.

٢. قلة تسليط الضوء على أعمال هؤلاء المستشرقين وخدمة ما تم منها وأنجز، أو الإسهام بالمشاركة في بعض أعكالهم مما له خدمة لبث صورة مضيئة مكتملة عن الإسلام.

٣. إقامة موازين العدل والإنصاف لكتابات غير المسلمين، وأخذ الحكمة منها حين تسدد للحق.

لذا فقد تجلت "أهداف البحث" فيما يرجو منه الباحث أنه عالج به مشكلات هذا البحث.

أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال البحث إلى تحقيق التالي:

١ - الكشف عن دور المستشرقين وخصوصاً المعاصرين منهم، من خلال الحديث عن الدكتور جون إسبيزتو أنموذجًا.

٢ - تسليط الضوء بشكل نظرة المجتمعات الغربية عن المسلمين خصوصاً بعد الأحداث المؤلمة التي جرت في الغرب.

٣ - الاستفادة من الإنتاج العلمي والفكري للمستشرقين المعاصرين في كثير من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر.

أهمية البحث:

والكلام عن أهمية البحث تابع للكلام عن أهمية أعمال دكتور جون إسبيزتو ومكانتها،

والذي تحدث في فيها بأسلوب أكاديمي توخّى في مجملة الموضوعية؛ لذا فإن تناول هذا البحث لبعض أعمال إسبيزتو يكشف عمّا تخبّئه النظرات الفكرية للمفكرين والمجتمعات الغربية عن الإسلام وقضاياه، ويسهم في فتح نوافذ لدراسة المنهج الاستشراقي المعاصر عن قضايا الإسلام وتحليلها، فالبحث لم يقتصر على دراسة إسبيزتو دراسة وصفية تاريخية، بل تناول البحث القضايا التي تناولها الكاتب وعالجها تحليلاً ونقداً؛ وهذا ما يكشف العديد من قضايا الفكر الغربي المعاصر، ويسهم في إيجاد سبل للمثاقفة بين المجتمعات الإنسانية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي؛ من خلال البحث والملاحظة في ثلاثة الكتب "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع " و"الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام" و "من يتحدث باسم الإسلام "، فهي من أبرز كتبه التي تحدثت عن أمور عميقة عن نظرات غير المسلمين عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، فتتبعت ما في هذه الكتب وعرضت الرؤى التي اشملت عليها، مع بيان المنهج المتبع فيها، ثم نظرة جون إسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كل واحد من هذه الكتب الثلاث.

هيكل البحث:

انتظم هيكل البحث في مقدمة وفيها: مشكلة البحث ، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وهيكل البحث ثم تمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بجون إسبيزتو وسيرته الذاتية والعملية.

ثانياً: منهجيته العلمية.

ثالثاً: أبرز مؤلفاته.

المبحث الأول: كتاب "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع".

المطلب الأول: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.

- **المطلب الثاني**: المنهج المتبع في الكتاب.
- **المطلب الثالث**: نظرة جون إسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتابه الخطر الإسلامي بين الوهم والحقيقة.

المبحث الثاني: كتاب "الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام".

- **المطلب الأول**: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.
- **المطلب الثاني**: المنهج المتبع في الكتاب.
- **المطلب الثالث**: نظرة جون إسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتابه الحرب غير المقدسة:

المبحث الثالث: كتاب "من يتحدث باسم الإسلام":

- **المطلب الأول**: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.
- **المطلب الثاني**: المنهج المتبع في الكتاب.
- **المطلب الثالث**: نظرة جون إسبيزتو وداليا مجاهد للثقافة الإسلامية.

الخاتمة – نتائج البحث – توصيات البحث

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد:

التعريف بالدكتور جون إسبيزتو وجهوده ومؤلفاته

أولاً: سيرته الذاتية والعملية[1]:

ولد جون إسبيزتو في 19 مايو 1940م ، في بروكلن، بمدينة نيويورك، وترعرع كاثوليكيًّا رومانيًّا في الحي الإيطالي في بروكلن، وقضى وقتًا في دير كاثوليكي، وبعد حصوله على درجته العلمية، عمل مستشارًا إداريًّا، ومعلمًا بالمدرسة العليا، ثم درس وحصل على شهادة في علم اللاهوت في جامعة القديس جون، ثم حصل على الدكتوراة في جامعة تمبل، بينسلفانيا في 1974 ، ويقوم بالتدريس حول الإسلام في هارفارد وأكسفورد، وهو مشهور بالترويج لتقوية الروابط بين المسلمين والمسيحيين.

حياته العملية:

قام إسبيزتو بعد حصوله على الدكتوراة لمدة عشرين سنة تقريبًا، بتدريس الدراسات الدينية (الإسلام، والهندوسية، والبوذية) في كليَّة الصليب المقدس College of the Holy Cross، وهي كليَّة يسوعية في ماسوشوستس، ثم عين مديراً لمركز الكليَّة للدراسات الدولية في جامعة جورج تاون.

---

١ انظر: الإسلام والجنوسة والتغيير الاجتماعي، تحرير: إيفون يزبك حداد وجون إسبوزيتو، ترجمته: أمل الشرقي، دار الأهلية، الطبعة الأولى: 2003م، ص7. وانظر: موقعه على الإنترنت http://explore.georgetown.edu/people/jle2/ht/

/http://ar.wikipedia.org/wiki

http://www.alukah.net/culture/0/28625/1/%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%8A/%D8%AA%D9%88

ويعمل إسبيزتو أيضًا في مركز غالوب Gallup للدراسات الإسلامية، حيث شارك في تأليف: من يتكلم باسم الإسلام؟ الدين الذي يعتنقه بليون مسلم، وقد نُشر الكتاب في مارس 2008م.

أهم أعماله:

في 1988م انتخب إسبيزتو رئيسًا للجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط MESA، وعمل رئيسًا للمجلس الأمريكي لدراسة المجتمعات الإسلامية، وعمل نائبًا لكرسي مجلس إدارة المركز لدراسة الإسلام والديمقراطية من 1999 إلى 2004م، وعضو مجلس المنتدى الاقتصادي العالمي بالمجموعة العالية لتحالف حضارات الأُمم المتّحدة.

ثانياً: منهجيته العلمية:

يُعَدُّ جون إسبيزتو من الكُتَّاب المستشرقين الذين حاولوا الحديث عن الإسلام وقضاياه بشيء من الإنصاف، يندر في السواد الأعظم منهم؛ خصوصاً إذا اصطحبنا الفترة الزمنية التي ألف فيها الكثير من كتبه، أعني ما بعد أحداث 11 سبتمبر، والتي كتب فيها الكثير عن الإرهاب في الإسلام، وحتمية صراع الحضارات، ونحو ذلك. وفيما يلي عرض لأهم القضايا المنهجية في كتابات الدكتور جون إسبيزتو:

١. اهتم إسبيزتو بالحديث عن أكثر القضايا التي تهم المجتمع الغربي عن الإسلام، مثل قضايا الإرهاب والتطرف الإسلامي.

٢. يعتبر إسبيزتو من القلة الذين حاولوا إبراز قضايا المجتمع الإسلامي التي تهم الغربيين بشكل من الموضوعية، بعيداً عن لغة التحدي

والعداء.

٣. من الأخطاء التي حدثت في كتابات إسبيزتو استصحابه لمسمى العصور المظلمة في حديثه عن عصر العلماء السابقين كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتسميته للفتوحات الإسلامية، بالتوسع الإمبريالي، مع ما بينهم من فرق واضح بيِّنٍ[١].

٤. تظهر الاهتمامات السياسية للمجتمع العربي لدى إسبيزتو، في كتبه ومشاركاته الإعلامية، مع متابعة ورصد لحركاته وأحزابه السياسية[٢].

٥. معلومات إسبيزتو عن الطائفة الشيعية، وبعض قضايا الخلاف بينها وبين أهل السنة غير دقيقة في بعض المواضع من كتبه[٣].

ثالثاً: أهم مؤلفاته:

قدم إسبيزتو كتبًا كثيرة تناولت الإسلام من عدة جوانب، كان من أهمها "التهديد الإسلامي أسطورة أم خرافة "، هدفه تفريغ الحتمية التصادمية التي تقول بضرورة المواجهة الإسلامية المرتقبة مع الغرب، من خلال فهم واع للإسلام كدين ولظاهرة الحَراك الإسلامي في القرن العشرين، حرر إسبيزتو كتبًا بمفرده، وشارك في تحرير كتب أخرى، منها:

١ الحرب غير المقدسة، جون إسبيزتو، ترجمة: مصطفى حسين عبد الرازق، دار الحوار، الطبعة الأولى 2006م، ص 42. من يتحدث باسم الإسلام، مقدمة المترجم د. عزت شعلان، ص 27.

٢ انظر مثلاً على ذلك مشاركته عن بعض الأحداث العربية في تونس ومصر

htt://www.youtube.com/watch?v=CLhh_dogdeg

٣ الحرب غير المقدسة، ص52.

١.من يتحدث باسم الإسلام؟ " كيف يفكر -حقاً- مليار مسلم؟ "مع داليا مجاهد 2008م.

٢.تاريخ أكسفورد للإسلام محررًا 2004م.

٣.العالم الإسلامي القديم والحديث، محررًا 2004م.

٤. موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث، محررًا 1995م.

٥. قاموس أكسفورد للإسلام، محررًا 1994.

المبحث الأول

كتاب "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع"

يُعد كتاب الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع من الكتب التي عالجت العديد من القضايا الكبرى، والتي كانت تبعث كثيراً من الكتابات التي كان لها تأجيج كثير من نظرات الاختلاف والمقاتل الفكرية بين الشق الإسلامي والشق الغربي، وتعرض الدكتور جون لها ومحاولته للعرض الجيد، وإقامة النظرات الصحيحة عنها، دليل على قدرته الفكرية في عرض الخلاف وايجاد دروب من التوافق والمثاقفة بين المجتمعات، والدلالة على طريق السلم العالمي، وفي ما يلي نتعرض عن أهم الرؤى والأفكار لهذا الكتاب في المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار

"الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع " تساؤل حمله كتاب ضخم، سعى فيه المؤلف في محاولة جادة وطموحة للإجابة عنه بإجابة شاملة ووافية، مع الالتزام بالحياد والموضوعية.

والكتاب يكتسب أهميته من كونه يطرح رؤية موضوعية إلى حد كبير عن العلاقة بين

الإسلام والغرب، وفيه رد على كثير من المقالات والكتابات التي تدين الإسلام والعاملين باسمه تحت مسمى صراع الحضارات.

في المقدمة طرح المؤلف العديد من التساؤلات والتي تقود إلى الإجابة عن التساؤل الأهم الذي حمله عنوان الكتاب، ومنها: هل الإسلام والغرب على طريق تصادم حتمي؟ هل الأصوليون الإسلاميون متعصبون من النوع الذي عرفته العصور الوسطى؟ هل الإسلام والديمقراطية لا يتوافقان؟

ومنذ البداية يعلن الدكتور إسبيزتو رفضه للمبالغة الغربية في تشويه طبيعة الإسلام والحقائق السياسية في العالم الإسلامي.

وفي الفصل الأول من ستة فصول يضمها الكتاب "الإسلام المعاصر: إصلاح ديني أم ثورة" يضع إسبيزتو رؤية عامة للركائز الأساسية في الإجابة عن تساؤله "التهديد الإسلامي وهم أم واقع"[1].

وفي الفصل الثاني "الإسلام والغرب: جذور الصراع والتعاون والمواجهة "، حاول إسبيزتو أن يعطي خلفية تاريخية عن الإسلام منذ نزول الرسالة، والأسس التي يقوم عليها ومدى تأثيرها على المؤمنين بها[2].

كما يأتي في الفصل الثالث "الغرب الظافر: وردود أفعال المسلمين" ليبين أن قوة الغرب

١ الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، حون إسبيزيتو، ترجمة هيثم فرحات، طبعة دار الحوار، الطبعة الأولى ، 2002م، ص13-31.

٢ المصدر السابق، ص35-57.

هي التي حكمت النظرة العالمية للاستعمار الأوروبي[1].

وقد حدد إسبيزتو أربع استجابات إسلامية للتحدي الذي طرحه الغرب: الرفض والانسحاب والعلمانية والتحديث والحداثة الإسلامية[2].

أما في الفصلين الرابع "الإسلام والدولة دينامية الانبعاث "[3] والخامس "المنظمات الإسلامية: جند الله "[4] فيستعرض الدكتور جون إسبيزتو ما حدث في أربع دول هي ليبيا والسودان ومصر وإيران على الرغم من الاختلاف الظاهر في وضعية هذه البلاد في الكثير من المستويات بما فيها المستوى الديني.

وفي الفصل السادس "الإسلام والغرب: صراع الحضارات " يحاول فيه الدكتور إسبيزتو جمع العديد من الخيوط التي تشابكت عبر فصول الكتاب السابقة؛ لكي تضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالتساؤل الرئيس وهو "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع"[5].

ويضيف جون إسبيزتو: أن الإسلام المعاصر يشكل تحديًا أكثر منه تهديداً إذ إنه يتحدى الغرب أن يعرف وأن يفهم التجربة الاسلامية، ثم ينتقد العالم الأمريكي والرؤية الغربية والأمريكية القائمة على التهويل والتحريض والمبالغة غير الحقيقية للخطر الإسلامي على الغرب، سواء جاءت في كتابات الصحفيين أو الكتاب والباحثين، ويناقش الباحث والمعلق

١ الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص65، والخطر الإسلامي، ص61-91.

٢ المصدر السابق، ص67.

٣ المصدر السابق، ص95-152.

٤ المصدر السابق، ص155-246.

٥ المصدر السابق، ص249-247.

السياسي المتخصص في الشرق الأوسط برنارد لويس وكتابه "الأصولية الإسلامية" رافضاً ما قدمه من صورة صادمة للإسلام والمسلمين باعتبارهم أصوليين، ومقاتلين خطرين[1].

والكتاب طبع في أول طبعاته عام: 1992م، وتمت إعادة طرحه بعد الإضافة والتعديل نتيجة العديد من المستجدات والتطورات المرتبطة بنشاط الحركات الإسلامية على الساحة المحلية العربية والإسلامية والعالمية مرتين بعد ذلك في عام 1995م – وعام 1999م. وترجمه هيثم فرحات وطبعته دار الحوار بسورية عام200.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب

اعتمد المؤلف على المنهج الوصفي والتاريخي النقدي في حديثه عن علاقة العالم الإسلامي بالغرب. وفيما يلي بيان أهم النقاط في منهج المؤلف في كتابة الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع:

١. تتبع الكاتب الحركات الإسلامية، والقومية العربية، وما اشتملت عليه من اختلاف في الطيف الإسلامي.

٢. إثارة الأسئلة المؤثرة والجريئة والمتتابعة، والتي تكشف للأذهان الكثير من المسائل المشكلة.

٣. حاول الكاتب إبراز كيف كان حال المسيحيين واليهود في عهد الحكم الإسلامي بشيء من الإنصاف والموضوعية[2].

---

١ المصدر السابق، ص270-271.

٢ الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص51.

المطلب الثالث: نظرة المؤلف للثقافة الإسلامية من خلال الكتاب

تميز الدكتور جون إسبيزتو في كتاباته بحسن عرضه وتفصيلاته للقضايا الثقافية والاجتماعية التي تهمُّ المجتمع الإسلامي وترتبط بعلاقاته مع الغرب ونستطيع إبراز ذلك فيما يلي:

1/ حسن عرضه للعقلية الغربية، وطريقة تفكيرها ونظرتها عن الإسلام والمسلمين، والحركات الإسلامية، وخصوصاً المهتمة بالسياسة أو المواجهة مع الغرب منها[1].

2/ موضوعية في وصف تعامل الحكومات الاستعمارية التي حكمت العالم الإسلامي في حديثه عن المصريين بعد الحرب العالمية الثانية يقول إسبيزتو عنهم: "أصبحوا قادرين على اكتشاف عيوب الحكومات الليبرالية والدستورية الأوروبية، ووحشية القوى، وعدم مبالاتها بالمبادئ عند التعامل مع الشعوب غير الأوروبية، واحتقارها لرعاياها"[2].

3/ بيانه للنظرة الغربية عن الإسلام والمسلمين وتخطئتها بكل وضوح في مواضع عديدة من الكتاب.

4/ بل تجاوز الأمر إلى النقد الصريح للسياسة الغربية وبالأخص الأمريكية، ومن ذلك نقده لعدم التدخل الإيجابي من قبل الولايات المتحدة في الحرب بين السودان الشمالي والجنوبي[3] وهذه الحرب – في نظر الباحث – ليست بهذا المسمى وإنما هي حرب دار حول مشكلة

١ المصدر السابق، ص95.

٢ المصدر السابق، ص82.

٣ المصدر السابق، ص115.

جنوب السودان وأفضت إلى توقيع اتفاقية السلام الشامل ، كان من متطلباتها الاستفتاء الذي أفضى إلى انفصال الجنوب وهو الآن دولة ذات سيادة.

5/ الدقة في الوصف المؤثر للشخصيات والأحداث، ومن أمثلة ذلك ما قاله عند حديثه عن صدام حسين: "حاكم إسلامي سني بالاسم.."[1].

6/ لكن في المقابل فإن خطابه التعميمي في بعض الأحيان والمفتقر إلى التحقيق والتمحيص والتفصيل، ودون برهان ومن أمثلة ذلك قوله عن الحركات الإسلامية الراديكالية[2] بأنها تتبنى تقديم الإسلام والالتزام به وفرضه على الأفراد والحكومات![3].

7/ عدم دقته عند الحديث عن بعض التصورات الشيعية، والزعم بأنهم عانوا من اضطهاد الحكام السنيين[4].

المبحث الثاني

كتاب "الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام"

المطلب الأول: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار

الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام لمؤلفه جون إسبيزتو، ترجمة مصطفى عبد

---

١ الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص27.

٢ الراديكالية radicalism تعني الجذرية، والفلسفة الراديكالية فلسفة إصلاجيه، دعاتها من المنادين بالتغيير الجذري، ومعارضة الطبقية، وامتيازات أصحاب رأس المال. انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبالمنعم الحفنى، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة عام 2000م، ص373.

٣ الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص28.

٤ المصدر السابق، ص180.

الرزاق، صدرت الطبعة الأولى المترجمة عام 2006م، عن دار الحوار للنشر والتوزيع، ويقع الكتاب في194 صفحة.

يتمثل الهدف الرئيسي من وراء هذا الكتاب في محاولة شرح الكاتب وتفسيره للدافع وراء ارتكاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ووضعها في سياقها الأوسع.

وتزداد أهمية هذا النوع من الفهم في وقتنا الحالي أكثر من أي وقت مضى؛ نظراً لما ترتب على أحداث الحادي عشر من سبتمبر من نتائج تمثلت في استمرار تهديد خطر الإرهاب.

ويهتم هذا الكتاب بدراسة السياق التاريخي للشخصيات والحركات الإسلامية، والتي كان لها الحضور والتأثير في أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

والكتاب نشر في بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان وقبل الحرب على العراق، ويحتوي الكتاب على مقدمة وأربعة فصول وهي:

الفصل الأول: صناعة الإرهابيين الجدد.

الفصل الثاني: الجهاد والصراع من أجل الإسلام.

الفصل الثالث: جيوش الله.

الفصل الرابع: إلى أين نذهب من هنا؟

في المقدمة يبدأ المؤلف بسؤال بعد سنين من انتهاء عقد كامل من انهيار الاتحاد السوفيتي مازال السؤال يُطرح بشأن العلاقة مع المسلمين خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لماذا يكرهوننا؟ ثم تتابع الأسئلة لماذا يتخذ الإسلام طابع التشدد أكثر من أي دين آخر؟ ماذا يقول القرآن بشأن الجهاد؟ هل هناك صراع حضارات بين الغرب والعالم

الإسلامي؟

وفي الفصول الأربعة إجابة عن تلك الأسئلة وغيرها مما سيطرح في أثناء البحث ويختم المؤلف بأن الوقت ليس وقت جدال بشأن صراع الحضارات، ولكنه وقت التلاحم العالمي وبناء جسور التفاهم والتعايش.

خصص المؤلف الفصل الأول[1] من فصول كتابه الأربعة للحديث عن أسامة بن لادن وأيمن الظواهري.

ويرى إسبيزتو أن أسامة بن لادن يرجع إلى تقاليد تعود لقرون مضت بشأن إصلاح الإسلام، وأغلبها في المائة سنة الأخيرة، وترتكز إلى فكرة الاضطهاد الذي مارسه الغرب على المسلمين والإسلام[2].

وفي الفصل الثاني: الجهاد والصراع من أجل الإسلام.[3] يفرده المؤلف للحديث عن تطور مفهوم "الجهاد"، والآراء المختلفة بشأنه من خلال استعراض للتاريخ الإسلامي منذ مراحل الدعوة الأولى. ويرى إسبيزتو أن رسالة الدين الجديد الإسلام رفضت الوضع الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، ودعت إلى العدالة الاجتماعية لصالح الفقراء والفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع مثل المرأة والأطفال واليتامى. وحارب النبي محمد والقرآن الشرك بالله بين العرب، وسلطا الضوء على أوضاع المجتمع المكي الغارق في المادية والجشع والفساد وحالة

١ الحرب غير المقدسة ص17-38.

٢ المصدر السابق، ص38.

٣ المصدر السابق، ص41-83.

الجهل وعدم الإيمان التي أطلقا عيها "الجاهلية"[1].

وفي ظل هذه النظرة إلى الإسلام، باعتباره ثورة اجتماعية وإصلاحية ذات طابع روحي وتقدمي، يقدم المؤلف مقاربته للتاريخ والفكر الإسلامي وموقع الجهاد منهما، وهو يعبر في كل الأحوال عن معرفة واسعة وشاملة، وقدرة على التقاط الخيوط والخطوط الأساسية التي تبلورت معها فكرة الجهاد الإسلامي بالصورة التي ظهرت عليها لدى الجماعات المتطرفة.

وفي الفصل الثالث: جيوش الله [2]. بدأ المؤلف بالحديث عن المجموعات التي اتخذت المواجهة المسلحة أسلوباً للتغيير من جهيمان – الذي دخل الحرم وسفك فيه الدماء- وحدثت فيه واقعة الحرم المشهورة إلى ابن لادن في أحداث 11 ستمبر، ثم يختم إسبيزتو بقوله" لقد مر " جنود الله " عبر عدة مراحل حتى أصبحوا أكثر عالمية مما هو متصور"[3].

وفي الفصل الرابع: أين نذهب من هنا؟ يؤكد المؤلف أن من المشكلات الأساسية في تعامل الغرب مع الإسلام ذلك النقص الفادح في المعلومات، أو إساءة فهمها، مما سبب خللاً في الموقف وجهلاً في التعامل مع الآخر.

ويتسآل الكاتب: كم من المسيحيين واليهود يعرفون أنهم يشاركون المسلمين كونهم "أبناء إبراهيم"، الذي يعتقد المسلمون أنهم من سلالة ابنه إسماعيل؟ وكم عدد الذين يعرفون أن القرآن يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ

١ المصدر السابق، ص45.

٢ الحرب غير المقدسة ص87-133.

٣ المصدر السابق، ص132-133.

ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ؟ وبينما يعتبر "يهوه" المعروف بأنه الاسم العبري للفظ "God"، فإن "الله" يُنظر إليه باعتباره اسماً غريباً أكثر من كونه المقابل العربي لكلمة "God"، رغم أنه يستخدم من جانب العرب المسيحيين والمسلمين خلال أدائهم الصلاة.

ويرى المؤلف أن النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي مأساة للشعبين، وسط ادعاءات من الجانبين، وتاريخ من المعاناة والعنف والإرهاب[٢].

ويختم المؤلف بذكر أمثلة لشخصيات إسلامية كانت مثالًا واقعيًّا في محاولة التعايش مع الغرب، وإقامة العلاقة بين المسلمين والغرب على أسس من التفاهمات الواقعية، بعيداً عن التصادم الحضاري.

ويحاول في ختام الفصل يجيب المؤلّف عن سؤال جوهري مُلِح شَاعَ في الوسط الأمريكي وهو: لماذا يكرهوننا؟ وفيه تحدث عن حالة الإحباط واليأس التي وصل إليها العالم الإسلامي جراء السياسات الأمريكية في مناطقهم من فلسطين ودعمها اللا محدود لليهود[٣].

إن التفاهم والتفهم لواقع المسلمين اليوم هما جوهر ما يحرص عليه إسبيزتو في مؤلفاته السابقة جميعها، وفي هذا الكتاب دعوة جديدة قديمة إلى مد الجسور الإنسانية والثقافية، والبحث عما هو مشترك، والبعد عن فلسفة صراع الحضارات، لصالح الجميع.

١ المصدر السابق، ص138.

٢ المصدر السابق، ص139.

٣ المصدر السابق، ص174.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب

اعتمد المؤلف على المنهج الوصفي والتاريخي التحليلي في حديثه عن الشخصيات والحركات المؤثرة في العالم الإسلامي.

وتظهر لنا أهم الأفكار والرؤى التي عبر عنها جون إسبيزتو في كتابه الحرب غير المقدسة في النقاط التالية:

1/ يرى إسبيزتو أن أسامة بن لادن اعتمد على التراث الإسلامي الذي جاء به ابن تيمية – رحمه الله– وسيد قطب الذي يراه الأب الروحي للثورة الإسلامية الحديثة[1].

2/ ويرى إسبيزتو أن الإشكال الذي حصل لدى المسلمين في مفهوم الجهاد واختلافهم فيه قد أثر على المجتمع الإسلامي، وظهر بسبب ذلك جماعات أعلنت العنف وآمنت به[2].

3/ كما يظهر في كتابات إسبيزتو اهتمامه ببيان وجهة نظر الطائفة الشيعية في بعض القضايا دون ذكر غيرهم من الصوفية أو الباطنية![3].

4/ ويشير المؤلف إلى أن كثيرين في الغرب لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الإسلام مع أنه الديانة الثانية على مستوى العالم[4].

5/ كما اهتم إسبيزتو بعرض مفهوم الجهاد ومكانته بين المذهب السني والشيعي وبرز ذلك

---

١ الحرب غير المقدسة، ص21-22.

٢ المصدر السابق، ص41-42 وص44-46.

٣ المصدر السابق، ص49.

٤ المصدر السابق، ص51.

تحت عنوان: الجهاد: الطائفية والإرهاب في الإسلام المبكر[1].

6/ في مبحث: حركات جهاد القرن الثامن عشر. في الفصل الثاني ركز إسبيزتو على أفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، وجعلها النموذج الرائد للإحياء الإسلامي في القرن الثامن عشر[2].

7/ في مبحث: حسن البنا ومولانا المودودي في الفصل الثاني أيضاً، تحدث فيه إسبيزتو عن سيرة الإمام حسن البنا والمودودي، وفكرهما والنقاط الأساسية التي اشتركا فيها، ويرى أنهما أكدا على شمولية الإسلام[3].

8/ وتحت عنوان: سيد قطب "الأب الروحي وشهيد الراديكالية الإسلامية" يرى إسبيزتو أن سيد ساهم في اعادة تأكيد الجهاد المتشدد، وأنه الأب الروحي للمتطرفين المسلمين حول العالم[4].

9/ اهتم المؤلف بعرض فكر الشيعة مقارنة بعقيدة أهل السنة في كثير من المواضع فيما يخص موضوع الجهاد وغيره[5].

10/ يرى إسبيزتو أن هناك أربعة ردود أفعال من قبل المسلمين للاستعمار تشكل الأسس لكثير مما نراه اليوم وهي: المقاومة والحرب، الانسحاب وعدم التعاون، العلمنة والتغريب، التحديث

١ المصدر السابق، ص51-54، ص76.

٢ المصدر السابق، ص62.

٣ المصدر السابق، ص66.

٤ الحرب غير المقدسة، ص70.

٥ المصدر السابق، ص82-83.

الإسلامي[1].

11/ يعترف إسبيزتو بقلة معرفة الغرب عن الإسلام وأصوله، كما ينبه على تفهم الغرب قيام إسرائيل بينما يغضون الطرف عن قصة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين[2].

12/ يرى المؤلف أنه يلزم في الحكم على الأعمال الإرهابية اجتناب الحكم على الإسلام من خلال معايير مزدوجة[3].

13/ كما يرى إسبيزتو أن الإسلام كان أكثر تسامحاً ووفر حرية دينية أكبر لليهود والمسيحيين المحليين، وقضى على اضطهاد الهراطقة[4] والذي شهدته المسيحية[5].

14/ ينتقد إسبيزتو فكرة صراع الحضارات والتي أذاعها هنتينقتون عام 1993م، ويرى أنها كانت الإجابة السهلة لأسباب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكانت من أبرز جوانب انتقاده لهنتيقتون اعتباره الحدود الإسلامية دموية[6].

المطلب الثالث: نظرة المؤلف للثقافة الإسلامية من خلال الكتاب

ظهر أسلوب طرح التساؤلات والأسئلة على كتاب الحرب غير المقدسة، وهو أسلوب ظاهر وجميل في كتب إسبيزتو، وفيه تشويق لمعرفة الإجابات، والتي يتبعها إسبيزتو بعد

---

١ المصدر السابق، ص92-94

٢ المصدر السابق، ص138.

٣ المصدر السابق، ص139-140.

٤ هرطقة: مصطلح يوناني من Hairesis واستخدم في المسيحية ويعني البدعة، فالهراطقة Heretice هم أصحاب البدع والمحدثات. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبدالمنعم الحفنى، ص 907.

٥ الحرب غير المقدسة، ص140.

٦ المصدر السابق، ص146.

إجابته عن سؤال بسؤال جديد، ومن أمثلة ذلك: لماذا يكرهوننا؟ لماذا يتخذ الإسلام الطابع المتشدد أكثر من أي دين آخر؟[1]

وفي حديث إسبيزتو عن دعوة النبي ﷺ وجهاده كان حديثاً منصفاً وجيداً، ظهر فيه اهتمامه بإبراز جانب دعوة النبي ﷺ لنبذ حمية الجاهلية، وإعطاء الأيتام والنساء حقوقهم[2].

وفي النقاط التالية نشير إلى أبرز الجوانب والنظرات للدكتور جون إسبيزتو في كتابه الحرب غير المقدسة فيما يلي:

1/ استدلاله بالآيات القرآنية في اثبات والمساندة لما يقوله، فالكتاب ألفه للمسلمين وغيرهم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩]، في ذكر مراحل تشريع الجهاد[3].

2/ إلقاؤه التبعية على السياسة الأمريكية في ظهور حركات التطرف في العالم الإسلامي[4].

3/ في موضوع: التهديد الوهابي من الفصل الثالث نبه إسبيزتو على خطأ مصطلح الوهابية أو الوهابي كمصطلح يرمز إلى الأصولية الإسلامية[5].

كما ظهرت بعض الأخطاء في تدوينات جون إسبيزتو من ذلك:

---

١ المصدر السابق، ص11، 42، 43، 56، 92، 133.

٢ الحرب غير المقدسة، ص44-50.

٣ المصدر السابق، ص47، 48، 50، 79، 82، 138، 155.

٤ المصدر السابق، ص110.

٥ المصدر السابق، ص122.

1/ قوله في الفصل الأول: "التفسير الوهابي المتجذر في السعودية"[1]، فحصر الحالة الإسلامية في السعودية بأنها تفسير وهابي خاص!

وإشكالات نظرة إسبيزتو لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحالة الدينة في السعودية تكررت مراراً، فأحيانًا يصف الحالة الدينية بأنها "قائمة على الفرع الوهابي ذي الرؤية الصارمة المتزمتة تبدو فيما يلي: "[2].

2/ حديثه عن أن الجيوش الإسلامية يحركها للجهاد العائد الاقتصادي الناجم عن الغزو.. [3] وفي ذلك تحامل واختزال لنفوس الكبار من أجيال الرعيل الأول الفاتحين ابتغاء ما عند الله ونشراً لدينه.

3/ بحث إسبيزتو الإشكالات في مفهوم الجهاد وتعدد ذلك [4]، مع أن الإشكال في تطبيقات الجهاد أما مفهومه فواضح.

4/ في حديثه عن سيد قطب قال عنه: "قائد الجناح العسكري للإخوان "[5]، ولم يذكر المؤلف دليلًا أو مرجعاً على ذلك.

5/ وصفه الشيخ ابن باز –رحمه الله– بالتطرف، فيقول عنه: "كان معروفاً بأنه غزير العلم؛

---

١ المصدر السابق، ص19.

٢ المصدر السابق، ص19.

٣ المصدر السابق، ص48.

٤ المصدر السابق، ص42.

٥ المصدر السابق، ص20.

ولكنه عالم محافظ يصل إلى حد التطرف "[1]، والشيخ رحمه الله من أهل العلم والرسوخ فكيف يوصف بالتطرف وأين الدليل على ذلك؟!

6/ رؤيته عن الشيعة ينقصها -في وجهة نظري- التحري والدقة، فهو يرى أن الشيعة ولدوا من رحم الاضطهاد والطغيان![2] من الذي طغى عليهم واضطهدهم؟

7/ محاولات ربطه دائماً الثورة الإيرانية بالحركات الإسلامية الجهادية والتجديدية والمؤثرة في العالم الإسلامي[3].

ولاريب أن الثورة الإيرانية أعلنت أنها إسلامية إلا أنها خالفت ذلك وصارت طائفية خاصة بالمذهب الشيعي الاثني عشرية، وخالفت بذلك مجموع الأمة الإسلامية.

المبحث الثالث

كتاب "من يتحدث باسم الإسلام"

"كيف يفكر -حقاً- مليار مسلم؟"

نتائج أكبر استطلاع عالمي حتى الآن. لمؤلفه جون إسبيزتو ودواليا مجاهد

المطلب الأول: التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار

من يتحدث باسم الإسلام؟ هذا هو السؤال الرئيس الذي يعرض له الكتاب، والإجابة كانت نتاج أبحاث دراسية ضخمة قام بها معهد "جالوب" بالولايات المتحدة، واستغرقت

١ الحرب غير المقدسة، ص88.

٢ المصدر السابق، ص51.

٣ المصدر السابق، ص132.

العديد من السنوات فيما بين عامي 2001م و 2007م، حيث أجرى معهد "جالوب" عشرات الآلاف من ساعات الحوارات وجهًا لوجه مع سكان أكثر من 35 بلدًا غالبيتهم من المسلمين، وضمت العينة سكانًا من الشباب والمسنين، من المتعلمين والأميين، الإناث والذكور، من المناطق الحضرية والريفية[1].

ومؤلِّفَا الكتاب هما جون إسبيزتو، وداليا مجاهد، وهي من أصل مصري، وتعمل مديرة تنفيذية لمركز جالوب للدراسات الإسلامية، كما تم اختيارها مؤخرًا لتصبح المستشار الخاص للرئيس الأمريكي السابق أوباما للشئون الإسلامية.

وقام بترجمته إلى العربية الدكتور عزت شعلان، وصدر في القاهرة عن دار الشروق المصرية، وقدم للترجمة الكاتب فهمي هويدي.

ومركز جالوب للدراسات الخاصة بالمسلمين، هو مركز بحثي لا ينتمي لأي من الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة، بل هو متخصص في الأبحاث الخاصة بوجهات نظر المسلمين في جميع أنحاء العالم[2].

وبعدما تم بناء إطار متناسق من خلال التحليل والتدقيق للبيانات والاستطلاع الذي قام به المركز، تولى تناول النطاق الثقافي له الأستاذ: جون إسبيزتو، وداليا مجاهد، وقد جمعا سنوات من الدراسة والخبرة الميدانية لإكساب التحليل أهمية ثقافية[3].

---

١ من يتحدث باسم الإسلام؟ ص46-47.

٢ المصدر السابق، ص197-214.

٣ المصدر السابق، ص213-214.

فظهر الكتاب بنسيج جديد في شكله ومضمونه على الغرب لا المسلمين، إذ هو يخلص إلى حقيقة التفكير عند 1.3 مليار من المسلمين في الكثير العديد من القضايا التي تتعلق بنظرة المسلمين للغرب، ويسجل الاستطلاع تنوعًا وثراء واضحين في المجتمعات الاسلامية، ونظرة سلام وتعايش مع المجتمعات والأفراد خارج البلاد الإسلامية، لكن أقلية ممن تبنى العنف والصدام والصراع في المجتمع الإسلامي تتصدر المشهد بصورة تطغى على روح الاعتدال[1].

ويطرح الباحثان سؤالًا مهمًا عبر العنوان الفرعي للكتاب: كيف يفكر حقا مليار مسلم؟ ثم يتوقف مجددا أمام هذا السؤال طويلاً ليبعث سؤلاً آخر، هل العالم على مشارف حرب شاملة بين الغرب ومليار وثلث المليار مسلم؟ مؤكداً أنه عندما تبحث وسائل الإعلام عن إجابة على هذا السؤال فإنها في العادة تتجاهل الآراء الحقيقية للمسلمين في العالم[2].

ويشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملاحق، أما المقدمة فقد بدأت بعنوان: الأغلبية المسلمة.. الصامتة بالإكراه، وتناولت تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر في النظرة إلى المسلمين، وحالات الكراهية لهم وللدين الإسلامي في الغرب، وبين الروح المعادية للغرب، والهلع والكراهية للإسلام والمسلمين[3].

وتوضح المقدمة أن الدراسة تمت بالمسح على عينة تمثل أكثر من 90٪ من 1.3 بليون مسلم في

١ من يتحدث باسم الإسلام؟ ص46

٢ المصدر السابق، ص45.

٣ المصدر السابق، ص46.

العالم[1].

أما الفصل الأول: من هم المسلمون؟ فقد اظهرت أنه حتى مع الأعمال الرهيبة في الحادي عشر من سبتمبر، والتي ألقت ظلالاً كئيبة على الإسلام والمسلمين في عقول الكثيرين من الغربيين فإن الاستفتاءات التي قام بها معهد " جالوب" منذ عام 2002م تدل على أن أغلب الأمريكيين سوف يقولون إنهم لا يعرفون شيئاً عن الآراء والعقائد عند الناس في البلاد الإسلامية[2].

وفي الفصل الثاني: الديمقراطية أو الثيوقراطية [3]؟ تتابع الأسئلة عن موقف الإسلام ونظرة المسلمين عن الديمقراطية، وهل يريد أغلب المسلمين ثيوقراطية أم ديمقراطية؟ وتبين الدراسة أن كثيرين في العالم الإسلامي يقولون بأنهم معجبون بالحرية السياسة والعدالة الغربية[4].

وفي الفصل الثالث: ما الذي يصنع الراديكالي؟ يتحدث الكتاب فيه آثار الحرب ضد ما يسمى الإرهاب وما تبع ذلك من أسئلة عن طبيعة الإرهاب وداعميه، مثل ما هو نصيب الإرهاب من الدعم العام؟[5].

---

١ المصدر السابق، ص48.

٢ المصدر السابق، ص51-75.

٣ الثيوقراطية Theocracy من الإغريقية Theokratian وهي الحكومة الدينية، أو التي تغلب عليها النزعة الدينية، وتطبق الشريعة بدلاً من القانون الوضعي. المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، د. عبد المنعم حفنى، ص 241

٤ من يتحدث باسم الإسلام؟ ص77-106.

٥ من يتحدث باسم الإسلام؟ ص107-136.

وفي الفصل الرابع: الذي تريد النساء؟ يبين الكتاب النظرة الغربية عن النساء المسلمات وما تشتمل عليه من الدهشة والشفقة[1].

وفي الفصل الخامس: صدام أم تعايش؟ يبين الكتاب أن من الأمور الحاسمة في الحرب ضد الإرهاب ليس النصر والتفوق العسكري فحسب، بل لابد من مشاركات ثقافية بين المجتمعات تقوم على أساس من التفاهم والتعايش المشترك[2].

ثم الخاتمة والتي أكدت على العودة إلى مفهوم التعايش والتفاهمات المشتركة[3].

ثم تأتي الملاحق لتفصل في طريقة وسير عمل استفتاء "جالوب" والمصاعب التي مرت به[4].

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب

ظهرت أهم الرؤى والأفكار التي جاء بها الكتاب فيما يلي:

1/ يرى المؤلفان أن كثيرين في العالم الإسلامي يقولون إن الحرية السياسية وحرية التعبير هي أكبر ما يدعو إلى إعجابهم بالغرب[5].

2/ أنّ الاستفتاء أظهر دعماً كبيراً للشريعة الإسلامية، والتي تمثل سبيلاً للهداية الروحية

١ المصدر السابق، ص137-166.

٢ المصدر السابق، ص167-193.

٣ المصدر السابق، ص193-195.

٤ المصدر السابق، ص200-214.

٥ المصدر السابق، ص81-82.

والاجتماعية[1].

3/ أنّ الاستعمار قد أثر تأثيراً سلبياً في نبذ الديمقراطية بين دول العالم الإسلامي[2].

4/ أنّ كثيراً من الدول اتجهت إلى الإسلام لفشل حكوماتهم العلمانية أو القومية وفسادها[3].

5/ ويخلص المؤلفان إلى أنه لكي تعود أجواء التفاهم مع الغرب، لابد أن يقوم الغرب بأمور:

6/ إبداء المزيد من الاحترام والاهتمام بالعالم الإسلامي والإسلام.

7/ أن لا ينتقصوا من مكانة البلاد العربية والإسلامية.

8/ أن يظهروا المزيد من فهم الإسلام كدين، وأن لا يحطُّوا من قدر الإسلام[4].

9/ كما يخلص الكتاب إلى أن الأعمال الإرهابية لا ترتبط بالدين، والأمثلة على ذلك كثيرة من أعمال العنف التي قامت بها المذاهب النصرانية من بروتستانت وكاثوليك ولم تنسب إلى الدين[5].

10/ أن الراديكاليون شكاكون سياسياً، ومتشائمون في الشؤون العالمية[6].

11/ أن المسلمين كانوا هم أول ضحايا التطرف والعنف[7].

---

١ المصدر السابق، ص82-83.

٢ المصدر السابق، ص86.

٣ المصدر السابق، ص89-90.

٤ من يتحدث باسم الإسلام، ص104.

٥ المصدر السابق، ص116-117.

٦ المصدر السابق، ص123.

٧ المصدر السابق، ص134.

12/ يرى المؤلفان أن بعض الغربيين يخطئون حين لا يحترمون الثقافات الأخرى[1].

13/ كما يرى الكتاب أن الإسلام قد يكون سلاحاً قوياً في تكذيب الإرهابيين، وتحديد انتشار الإرهاب، كما أن العقيد ليست هي العامل المميز المسؤول بصفة أولية عن التطرف[2].

14/ ويرى أن السماح للناس بإحداث التغيير سلمياً، والتنفيس عن مظالمهم بحرية سيقلل من إغراء أولئك الذين يدعون إلى العنف باعتباره الوسيلة المتاحة فقط[3].

15/ اخيراً يخلص الكتاب إلى أن الصراع بين العالم الإسلامي والغرب ليس هو القدر المحتوم، فهناك سبل عديدة لخلق أجواء من التفاهم والتعايش[4].

المطلب الثالث: نظرة المؤلف للثقافة الإسلامية من خلال الكتاب

الكتاب نتاج ثقافي رائد في الاستفادة من الاستفتاءات، وتحويرها ثقافياً، وقد كانت فكرة مميزة تستحق التقدير والاستنساخ في مواضيع عديدة، ولعل هذا أبرز ايجابيات الكتاب، كما ظهرت العديد من مزايا الكتاب، والتي سأكتبها في النقاط التالية:

١. الاستدلال بالآيات القرآنية في كثير من مواضع الكتاب[5].

٢. دقة أسئلة الاستبانة وتعددها وصراحتها[6].

---

١ المصدر السابق، ص158-159 و161.

٢ المصدر السابق، ص193،189.

٣ المصدر السابق، ص193.

٤ المصدر السابق، ص195.

٥ المصدر السابق، ص57،58،61،65.

٦ المصدر السابق، ص55-56 والأمثلة كثيرة.

٣. محاولة شرحه وتبسيطه لكثير من القضايا الإسلامية المهمة[١].

٤. استطراداته في الحديث عن أثر العبادات في الإسلام[٢].

٥. كشفه لحال الغرب في عدم اعترافه بالمنجزات الإسلامية[٣].

٦. اشتماله على خاتمة ولم يكن هذا الحال في كتب جون إسبيزتو السابقة[٤].

٧. كما ظهرت المآخذ الكتاب في نقاط قليلة، حيث إن الكتاب يحلل استفتاء جرى على نطاق واسع، وقد برزت أهم السلبيات في بعض القضايا الإسلامية منها: عند الحديث عن الجهاد ذكر الكتاب أن الجهاد كان لتبرير حرب التَّوسُّع الاستعماري[٥].

ولا شك أن هذا استصحاب للفكر الغربي ونظرته عن الفتوحات الإسلامي بعيدة عن التحقيق والعلم القائم على الموضوعية ، والنزاهة ، وعدم التحامل.

* * *

١ المصدر السابق، ص59-62.

٢ من يتحدث باسم الإسلام، ص64.

٣ المصدر السابق، ص72.

٤ المصدر السابق، ص193-195.

٥ المصدر السابق، ص65.

الخاتمة

الحمد لله الذي أكرمني بإتمام هذا البحث فله الفضل والشكر على ما منَّ به وأسدى، وفيما يلي بيان لأهم النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

1/ يُعد جون إسبيزتو من الكتاب الذي تميزوا بقدر من الإنصاف والموضوعية، مع وضوح في التحليل والاستيعاب لتاريخ الحركات الإسلامية والقومية في العالم الإسلامي، ظهر ذلك في العديد من كتبه التي ذكرت معنا في هذا البحث.

2/ أحسن جون إسبيزتو في عرض الشخصية الإسلامية والإنصاف لها لولا ما شاب ذلك من جعله الثقافة الغربية الميزان في ذلك، ومطالبته المجتمعات الإسلامية بالاقتداء بها في قضايا كبرى مثل الديمقراطية والحرية وغيرهما.

3/ يعد كتاب "الخطر الإسلامي " رصد لواقع الحركات الإسلامية من بواكيرها حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر والذي اصطبغ بلون آخر.

4/ ظهر في كتاب "الحرب غير المقدسة " التحليل والتتبع للشخصيات والحركات التي كان لها الأثر في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وشرح للطريق في التعامل مع العالم الإسلامي لأجل ذلك.

5/ في كتاب "من يتحدث باسم الإسلام " نقلة كبرى في إظهار حقيقة العالم الإسلامي والمسلمين لدى الغرب، وأنه ليس بذلك التشويه والمحاربة للعالم الحديث ولكل ما فيه الخير للبشرية، والتي يصوره به الإعلامي الغربي، ويؤكده بعض المتطرفين من مثقفي الغرب تجاه

الإسلام.

6/ يصرح جون إسبيزتو في جميع كتبه بأن الحل الأمثل في التعامل مع العالم الإسلامي يكون بمبدأ المصالحة والتعايش، لا العداء وإلقاء التهم والتشويه، ودعوى حتمية الصراع بين الحضارات، والتي لا تزيد إلا تباعداً عن الاستقرار العالمي.

ثانياً أهم التوصيات:

1/ إقامة المؤتمرات في بيان منهج وطرق المستشرقين المنصفين، وكيفية التعامل معهم.

2/ مراسلة المستشرقين المنصفين وزيادة دعمهم في مشاريعهم العملية التي تهدف إلى تحسين صورة المسلمين في العالم.

3/ استنساخ تجربة استبانة "جالوب" في خدمة العديد من القضايا الإسلامية الكبرى، لما للغة الأرقام من أثر علمي وثقافي.

هذا ما يسر الله إتمامه في هذا البحث، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.